حسونة بن عياد فـي الذاكـرة أبـد الدهـر

بسم الله و الحمد لله و لا حول و لا قوّة إلاّ بالله

جاء في الأثر : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث : ولد صالح يدعو له بالرحمة أو صدقة جارية أو علم ينتفع به الناس.

إنّ ابن عياد الذي افتقدنا إنّما هو من أصحاب تلك الفضائل الثلاث مجتمعة .

فهو الولي الصالح و الصّدوق المحسن و العالم النافع.

و لقد نذر المعلّم حسونة حياته بل أوقفها على تلاميذه خلال العقود التي قضاها بين الفصول و المدارج و الأقسام في الكليات و المستشفيات و المصحات داخل الوطن و خارجه.

وهو رجل ينحدر من جزيرة و لكنه ولّى وجهه من أمام البحار قهبل الفضاء الرحب للمعمورة.

وهو لعمري ممّن يصحّ فيهم قول المتنبّي :

علاّمـة العلماء و اللّج الذي

لا ينتهي و لكلّ لجّ ساحـل

لو طاب مولد كلّ حيّ مثلـه

ولد النّساء و ما لهنّ قوابـل

حسونة بن عياد ضلّ متعلّقا طوال حياته بخدمة الإنسان أينما وُجد : في قريته في وطنه في عالمه.

كان حريصا شديد الحرص على التواصل مع بني جلدته في مسقط رأسه في الجزيرة التي آوته و ترعرع فيها حتى بواكير شبابه فغادرها لينهل من مكارم العلم والمعرفة في تونس المحروسة ثمّ على ضفاف السين في باريس في أعتى كليات الطبّ في الدنيا .

ثمّ عاد إلى موطن أجداده ليجدّد صحبة زمرة من أترابه من حفدة ابن الجزار أمجاد المدرسة القيروانية في علوم الإحياء و الطب و الصيدلة و ليوفّر بالموازاة لمواطنيه مرافق الصحّة وهي من نعم الخالق التي قيّض في سبيلها علماء يخشونه يقول الحق: " إنّما يخشى الله من عباده العلماء ".

و العلماء كما جاء في الحديث هم ورثة الأنبياء و لذلك تراهم يحظون في حياتهم و بعد مماتهم بالإكبار و التقدير.

ففقيدنا الذي أكرمته الدولة بإسناده جائزة رئيس الجمهورية للإبداع و الذي حصد كمّا هائلا من علامات الإعتبار في تونس و في الخارج، ظلّ على الرغم من ذلك بل ولأنه كذلك الرجل القريب الصديق الرفيق لأجل ذلك أحببناه و قدرناه في جمعياتنا في الجزيرة و خارجها .

و إنّي لن أنسى ذلك الموقف الموقّر عندما دعوناه لحضور حفل خيري نظمته جمعية الأمل الرياضي بجربة فلبّى الدعوة دون تحفظ و لمّا أُعلن عن إسمه وقف الحضور مدّة من الزمن تقديرا لهذا العلم الذي آلى على نفسه مدّ العون للآخرين و إسعادهم.

أحبّ حسونة بن عياد الناس فبادلوه حبّا و من أحبّ الناس أحبّه الله و أدخله جنانه .

يقول الحيّ القيوم : **يا أيتها النفس المطمئنّة إرجعي إلى ربّك راضية مرضيّة فادخلي في عبادي و ادخلي جنتي** : صدق الله العظيم

عيسى البكوش

رئيس جمعية جربة الذاكرة

Journées Médicales de Jerba